١٨ ديسمبر : يوم عالمي لإبراز جمال اللغة العربية ودورها الحضاري

م. م لبنى حسن علي

لغةٌ إذا وقعتْ على أسماعِنا كانتْ لنا برداً على الأكبادِ ستظلُّ رابطةً تؤلّفُ بيننا فهيَ الرجاءُ لناطقٍ بالضّادِ

تُعدُّ اللغة العربية ركناً من أركان التنوع الثقافي للبشرية، وهي إحدى اللغات الأكثر انتشاراً واستخداماً في العالم، إذ يتكلمها يومياً ما يزيد على ٤٠٠ مليون نسمة من سكان العالم، وهي لغة عالمية ذات أهمية ثقافية جمّة، إذ يبلغ عدد الناطقين بها ما يربو عن ٤٥٠ مليون شخص وهي تتمتع بصفة لغة رسمية في حوالي ٢٥ دولة، ويُسمى (يوم الضاد) لأن حرف الضاد يُعد أحد الحروف تميزًا في اللغة العربية ، ويُقال أنها اللغة الوحيدة التي تحتوي على هذا الحرف بشكل أصلي.

ويتوزع متحدثو العربية بين المنطقة العربية و عديد المناطق الأخرى المجاورة كتركيا وتشاد ومالي السنغال وإرتيريا، حيث أن للعربية أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن)، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها. كما أن العربية هي كذلك لغة شعائرية رئيسة لدى عدد من الكنائس المسيحية في المنطقة العربية حيث كتب بها كثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

وتتيح اللغة العربية الدخول إلى عالم زاخر بالتنوع بجميع أشكاله وصوره، ومنها تنوع الأصول والمشارب والمعتقدات، كما أنها أبدعت بمختلف أشكالها وأساليبها الشفهية والمكتوبة والفصيحة والعامية، ومختلف خطوطها وفنونها النثرية والشعرية، آيات جمالية رائعة تأسر القلوب وتخلب الألباب في ميادين متنوعة تضم على سبيل المثال لا الحصر الهندسة والشعر والفلسفة والغناء. وسادت العربية لقرون طويلة من تاريخها بوصفها لغة السياسة والعلم والأدب، فأثرت تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر في كثير من اللغات الأخرى، من مثل: التركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والإندونيسية والألبانية، وبعض اللغات الإفريقية مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وبخاصةً المتوسطية منها من مثل الإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية.

وفضلا عن ذلك، مثلت اللغة العربية كذلك حافزاً إلى إنتاج المعارف ونشرها، وساعدت على نقل المعارف العلمية والفلسفية اليونانية والرومانية إلى أوروبا في عصر النهضة.، كما أتاحت إقامة الحوار بين الثقافات على طول المسالك البرية والبحرية لطريق الحرير من سواحل الهند إلى القرن الأفريقي.

وفي إطار دعم وتعزيز تعدد اللغات وتعدد الثقافات في الأمم المتحدة، اعتمدت إدارة الأمم المتحدة للتواصل العالمي بالاحتفال بكل لغة من **اليوم الدولي للغة الأم** — عُرفت سابقا باسم إدارة شؤون الإعلام — قرارا عشية الاحتفال كانون الأول/ديسمبر اليوم ١٨ من اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة. وبناء عليه، تقرر الاحتفال باللغة العربية المؤرخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٣ بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل الذي صدر فيه في الأمم المتحدة.

أهداف اليوم العالمي للغة العربية:

- هو إذكاء الوعي بتاريخ اللغة العربية وثقافاتها وتطورها بإعداد برامج أنشطة وفعاليات خاصة.
- إبراز جمال اللغة العربية: تسليط الضوء على جماليات اللغة العربية وإبداعها، سواء عن طريق الشعر، أو النثر، أو الخط العربي الذي يعد فنًا قائمًا بذاته.
- الترويج للتعددية اللغوية والثقافية: أي تشجيع التفاعل بين اللغات المختلفة وتعزيز الحوار الثقافي.
- تسليط الضوء على التحديات التي تواجه اللغة العربية: أي بحث السبل للتغلب على التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث ومنها تراجع استخدامها في التعليم، وتأثير العولمة واللغات الأجنبية.
- دعم الجهود المبذولة لحماية اللغة وتعزيز استخدامها واهميتها: أي توعية الشعوب بأهمية اللغة العربية في بناء الهويات الثقافية وتعزيز الانتماء.

أهمية اللغة العربية:

- لغة القرآن الكريم: هي لغة الدين الإسلامي وأكثر من ١.٨ مليار مسلم حول العالم.
- تاريخ عريق: تُعد من أقدم اللغات السامية ، وقد أثرت بشكلٍ كبير على لغات أخرى مثل الفارسية والتركية والإسبانية.
- العلوم والثقافة: خلال العصر الذهبي الإسلامي كانت العربية لغة العلم والفلسفة والطب والرياضيات، وانتقلت عبرها المعارف إلى أوروبا.

الخاتمــة:

اليوم العالمي للغة العربية ليس مجرد مناسبة للاحتفال باللغة، بل هو دعوة عميقة للتأمل في مكانة اللغة العربية ودورها المحوري في التاريخ الإنساني والحضارة العالمية. فاللغة العربية، التي تُعد إحدى أقدم اللغات الحية وأكثرها تأثيرًا، كانت ولا تزال وسيلة للتواصل بين الشعوب وأداة لنقل العلوم والمعارف والثقافة، هي لغة القرآن الكريم، التي تجمع أكثر من مليار مسلم حول العالم، ولغة الأدب والشعر والفكر، التي أبهرت العالم بجمالياتها وإبداعها.

إنّ الاحتفاء بهذا اليوم يعكس التقدير العالمي لإسهامات اللغة العربية في تشكيل الثقافة الإنسانية. إنه فرصة لتعزيز الوعي بأهمية اللغة العربية كجزء من الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية، وكوسيلة للتفاعل مع باقي الثقافات العالمية. كما يبرز هذا اليوم التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر التكنولوجيا والعولمة، مثل تراجع استخدامها في الحياة اليومية وفي المجالات العلمية والتعليمية، مما يتطلب جهودًا مستمرة للحفاظ عليها وتعزيز مكانتها.

من خلال هذه المناسبة، تُفتح أبواب الحوار بين اللغات والثقافات المختلفة، وتُسلط الأضواء على أهمية التعددية اللغوية كقيمة أساسية للتعايش والتفاهم بين الشعوب. فاللغة العربية ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي مرآة تعكس تاريخًا طويلًا من الإبداع الفكري والحضاري.

في النهاية، إن الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها هو مسؤولية جماعية تقع على عاتق الحكومات والمؤسسات التعليمية والثقافية، وكذلك الأفراد. فاللغة ليست مجرد كلمات تُقال أو تُكتب، بل هي وعاء يحمل تراث أمة بأكملها، ويُعبر عن هويتها وروحها. والاحتفال باليوم العالمي للغة العربية هو تذكير دائم بأن هذه اللغة العريقة تستحق أن نمنحها الاهتمام الذي يليق بها، لتظل رمزًا للأصالة ومصدرًا للإلهام لأجيال المستقبل.

التوصيات:

١.نظرًا للمحتوى المتاح على شبكة الإنترنت باللغة العربية والذي لا يتجاوز نسبة ٣%، هذا يحدّ من إمكانية صفوة العلماء والخبراء ورواد الثقافة باستكشاف سُبل سد هذه الفجوة انتفاع عند ملايين الأشخاص، لذا نحتاج إلى الرقمية تعزيز حضور اللغة العربية على شبكة الإنترنت، ودعم الابتكار وتشجيع الحفاظ على التراث، والحفاظ على الثقافة واللغة، والتمكين الرقمي.

٢. أهمية استمرار الجهود للاحتفاء باللغة العربية.

٣. دعوة لتعزيز التعاون الدولي لدعم اللغة كجزء من التراث الإنساني.

٤. التذكير بإمكانات اللغة العربية الواسعة في التعبير عن كل شأن من شؤون الحياة.

٥. الاهتمام بمناهج اللغة العربية في التعليم الأولي وتجنب الأغلاط اللغوية والتعبيرية فيها.

٦. العناية باللغة العربية بدءًا من سن الطفولة ومرحلة رياض الأطفال، والاهتمام بمادة المطالعة والنصوص والتعبير والإنشاء لأنها تمثل مرتكزًا مهمًا في تكوين الثروة اللغوية للفرد.

م.م لبنى حسن علي

وحدة سلامة اللغة العربية

كلية الإعلام/ جامعة بغداد